بديل إكوادوري:
إعادة إدماج العصابات

يعزى ارتفاع معدلات الجريمة في أمريكا اللاتينية، في كثير من الأحيان، إلى تزايد أعداد عصابات الشباب. وإكوادور هذا البلد الصغير ليس استثناءً. فقد صاحب عدم الاستقرار السياسي والفقر في المناطق الحضرية وعدم المساواة، فضلاً عن سهولة الحصول على الأسلحة النارية، على مدى العقود الثلاثة الماضية، تكاثر في هذه الجماعات. وكان لتدابير إنفاذ القوانين القمعية، في الوقت ذاته، نجاح محدود في مكافحة عنف العصابات.

يقوم هذا الفصل بتوصيف الجهود التي تبذلها المنظمة غير الحكومية سر باز (ثمة سلام) للحد من جرائم العنف في غواياكيل كبرى مدن الاكوادور. وقد أدت المنظمة، التي أسسها نيلسا كوربيلو، على مدى العقد الماضي، دوراً رئيسياً في الخطاب العام حول العصابات وسعت، مع بعض النجاح، إلى «إعادة» ادماج عصابات الشباب في المجتمع الإكوادوري.

تكتيكات قمعية لتفكيك عصابات الشباب في الاكوادور أسفرت عن نتائج عكسية في كثير من الأحيان.

وبشكل أكثر تحديدا يستعرض هذا الفصل الكيفية التي حاولت فيها منظمة سر باز من خلال إعادة تفسير جذرية لظاهرة عصابات الشباب بوصفها حاملة صفات قيمّة يمكن توجيهها باتجاه التغيير الاجتماعي، إعادة ترسيخ وتقوية الروابط بين أفراد العصابة ومجتمعاتهم المحلية.

عضو عصابة يقص شعر أحد الزبائن في محل الحلاقة بباريو دي باز © زاك جونستون

ينظر الفصل في المكونات الأساسية الثلاثة لاستراتيجية سر باز المتعلقة بمنع عنف عصابات الشباب والحد منه:(١) استبدال الاستراتيجيات القمعية بالاستخدام الاستراتيجي لسمات العصابات لغايات اجتماعية إيجابية، (٢) اشراك المجتمع ككل، بما في ذلك مؤسسات الدولة، في تطوير برامج خاصة بالعصابات وتطبيقها، و(٣) توفير مصادر رزق بديلة واعتراف اجتماعي بالعصابات.

يسلط الفصل الضوء على واحدة من أبرز مبادرات سر باز، وهي تجربة باريو دي باز، التي منحت قروضاً بالغة الصغر لأفراد العصابات للشروع في أعمالهم التجارية الصغيرة. وكان مطلوباً من العصابات المشاركة نبذ الجريمة والعمل مع أعضاء عصابة منافسة. كما يصف الفصل الحفل الذي سلّم خلاله اعضاء العصابة أسلحتهم طواعية إلى الشرطة لسحقها بمِحْدلّة بخارية، ومبادرة حل النزاعات المعروفة باسم «الخوذ البيض التابعة للأمم المتحدة»، التي أظهرت مجموعة من زعماء العصابات المرتبطين بسر باز وهم يتوسطون سلمياً في نزاع عنيف بين عصابتين متنافستين. كما يتناول هذا الفصل، بالإضافة إلى المدى الذي يمكن أن يطبق فيه نهج سر باز باز على نطاق أوسع، الوضع الحالي للعصابات وعنف الشباب في الإكوادور، وفي غواياكيل على الخصوص، بما في ذلك ثقافتهم ومشاركتهم في النشاط الإجرامي سعةً ونطاقاً.

بعض نتائج هذا الفصل الرئيسية:

- تتباين تقديرات عدد العصابات في الاكوادور تبايناً واسعاً، ويعود ذلك في جزء منه إلى تباين التعريفات، بيد أن مصدرين حددا عدد من الجماعات الفريدة في غواياكيل بحوالي ١،٠٥٠.
- معظم الاكوادوريين يخشون من أن يصبحوا ضحايا جريمة عنف، ويقول الكثير منهم بأن القتال بين العصابات أو الجماعات أثرعليهم.
- برامج سر باز أفضت مباشرة إلى وقف إطلاق النار بين عصابتين كبيرتين في الاكوادور– وهو إنجاز بالغ، واقترن هذا على ما يظهر بحدوث انخفاض في جرائم القتل بغواياكيل رغم أن بيانات التقييم غير كاملة.
- يرتكز غالب نجاحات سر باز على الوسائل الاقتصادية المحدودة لمعظم العصابات الإكوادورية، وانعدام تهديد الشرطة بفعل شيء، والتزام طائفة واسعة من ذوي المصالح العامة والخاصة.

اعترافاً بالجانب الإيجابي الكامن في العصابات، وعملاً مع بنى العصابات القائمة، بدلاً من تهشيمها، فقد أسفرت برامج باز سر عن تغييرات مشجعة وتجنبت الآثار الجانبية السلبية، في الوقت نفسه، لنهج القمع.

كما يحلل الفصل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي رافقت ارتفاع عدد الشباب المنضمين إلى العصابات في الاكوادور على مدى العقود الثلاثة الماضية. ويتفحص نوع النشاط العنفي المقترن بعصابات الشباب الاكوادورية – إذ باتت واحدة من أخطر القضايا في الاكوادور– ويتأمل في آثار تصوير وسائل الإعلام لهذه الظاهرة.

منظمة سر باز تركز على ما تحمله ثقافة العصابات من صفات إيجابية.

كما يستعرض الفصل التدابير القمعية لإنفاذ القانون، رغم عدم فعاليتها إلى حد كبير، في تفكيك العصابات، مستكشفاً الكيفية التي يمكن أن تسفر فيها التعريفات المختلفة لمصطلح «عصابة الشباب» من آثار خطيرة على نظرة الجمهور لهذه الجماعات والكيفية التي تحدد بها السياسة ذات الصلة.

ولئن طورت سر باز ومنظمات أخرى في الأمريكتين من التي تناولها الفصل ردود مبتكرة وناجعة في كثير من الأحيان على عنف العصابات، فإن هنالك أوجه قصور في جانبي فعاليتها وقدرتها على التطبيق. لكن برامج هذه المنظمات توفر، مع ذلك، مادة للتفكير مهمة لصانعي السياسة الذين يسعون إلى خفض معدلات عنف العصابات المسلح.